

السلطة في الحكاية الشعبية الموصلية حكاية (الشاهد الذي يحلف بالتبن) نموذجاً

د. احمد قتيبة يونس*

الملخص:

يعالج البحث مشكلة السلطنة بوصفها مفهوماً في الحكاية الشعبية الموصلية، ويهتم في الكشف عن هذا المفهوم في سرد الحكائي الشعبي، ويهدف البحث إلى تحليل مفهوم السلطنة ويتحدد بقراءة الحكايات الشعبية المنشورة في كتاب (حكايات الموصل الشعبية) لأحمد الصوفي، وقد تشكلت خطة البحث في التمهيد الذي تناول في المقترح النظري لمفهوم السلطنة. والمبحث الأول الذي تناول سلطنة الإرسال. والمبحث الثاني الذي تناول سلطنة الاستقبال .

The Authority in Mosuli Folktales

Dr. Ahmed Q. Younis

Mosul studies center

The research is treats of The Authority as a concept in Mosuli Folktales. It interests in uncovering this concept in popular narrative. The research also aims at analyses The Authority concept and reading the popular narrative which published in (Mosul popular tales) by Ahmed al-Sofy. Moreover, The research falls into preliminary and two sections. The preliminary treats the

* مدرس / مركز دراسات الموصل

authority concept. The first Section treats Authority sending. The Second Section treating Authority reception.

المقدمة:

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في تحديد السُلطة كمفهوم في الحكاية الشعبية الموصلية.

أهمية البحث:

تتحدد أهمية البحث في الكشف عن مفهوم السُلطة في الحكاية الشعبية

الموصلية.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى تحليل مفهوم السُلطة في الحكايات الشعبية الموصلية.

حدود البحث:

يتحدد البحث بقراءة (حكاية الشاهد الذي يحلف بالتبن) المنشورة في كتاب

(حكايات الموصل الشعبية) للمرحوم أحمد الصوفي.

التعريف الإجرائي:

(السُلطة) هي كل قوة تسعى لتحقيق (غاية).

الخطوة:

تكونت خطة البحث من:

التمهيد:

في المقترح النظري لمفهوم السُلطة.

المبحث الأول: سُلطة الإرسال.

المبحث الثاني: سُلطة الاستقبال.

التمهيد:

في المقرب النظري لمفهوم السُّلطة إذا كانت كل نقطة في الواقع قادرة على إنتاج (سُلطة) -بحسب فوكو^(١)- فهل يمكن إيجاد واقع لا سُلطة فيه؟ أو هل يمكن للفرد أن يلتف على السُّلطة التي تواجهه في كل مكان، وهل تعد السُّلطة حركة يمكن أن تُحوّل القوى فتخفف من حدّة إحداها لحساب الأخرى، والعكس صحيح، أو تعمل على قلب موازين الفعل الصراعي الذي لا يتوقف؟

تجعل هذه التساؤلات من السُّلطة بوصفها مفهوماً إستراتيجياً ممارسة، تنطلق من نقاط تنحصر في شبكة العلاقات المتحركة الغير المتكافئة لنتج الواقع في إحدى مستوياته بوصف العالم مجموعات متنافرة متناحرة، تتصارع بهدف الاستحواذ على كميات الواقع، فالكائن يقع تحت سُلطة مكوّنة من شبكة علائقية من مجموعة سلطات متفاعلة فيما بينها بشكل دائم ومستمر وهي بهذا الوصف إستراتيجيات تؤثر في القوى لتجسد أهدافها، وتنبلور من خلال مؤسسات وقوانين -على وجه التمثيل-.

فإذا كانت السُّلطة أداة إيديولوجية، تسعى لإعادة إنتاج شروط الإنتاج وعلاقاته، بهدف تغليف تناقضات مجتمع ما، فإن هذا التوصيف يفيد (التركيبات المجتمعية)^(٢) التي لا تقوم على الثنائية الضدية؛ التي لا تنقسم إلى أقوياء وضعفاء، رؤساء ومرؤوسين، بل هناك مجموعة لقوى متنوعة متعددة تتكوّن منها أجهزة الإنتاج وتعمل من خلالها، وتُشكّل مؤسساتها الحاملة للانقسامات والنزاعات، والرابط بينها المقدر على الفعل أو التدبير. فالسُّلطة بهذا التوصيف هي العلاقة التي يسعى من خلالها كل فرد أو مؤسسة إلى تسخير الأفراد والمؤسسات الأخرى للعمل طبقاً لإرادتها وهي الفرصة المتاحة أمام الفرد أو الجماعة لتنفيذ مطالبهم في مجتمع ما.^(٣) وهي بهذا التحديد يمكن أن تكون منظومة عقائدية تُؤمّن العادات والتقاليد التي يمارسها الفرد، التي تبدأ بسُلطة نفسه أولاً ثم سُلطة الأسرة التي ينتمي إليها، وسُلطة الدولة التي يعيش فيها، وهكذا فالإنسان محكوم بسلسلة لا متناهية من السلطات المحيطة به بشكل دائم ومستمر.

من هذا التحديد يمكن أن نعرف (السُّلطة) بأنها كل قوة تسعى لتحقيق (غاية). ويمكن لها بهذا المفهوم أن تمارس على الأفراد القائمين بها والأفراد الواقعة عليهم، ويمكن أن تكون خرقاً لسانياً يعمل ضمن نظريات الإرسال والاستقبال إذا ما مورست في (الخطاب)؛ لأنها لا تعنى بالتطابق (العرفي) بقدر ما تسعى إلى إظهار النتيجة، فضلاً عن كونها مركباً ثقافياً، فهي بوصفها وجوداً ستؤدي بالضرورة إلى خرق أنظمة الاستقبال أو استقرارها نسبياً أو تتفوق على النص كـ(الحكاية الشعبية)، لأن النص ينهض على أساس الاختراق في اللغة أولاً، والإحساس بالعالم ثانياً، وهذا لا يفضي في فعاليته المنجزة إلى إحضار السُّلطة مادياً فيه كـ(نص)؛ لأنها ستؤدي إلى تطابق انعكاسات الخارج على الحواس (المستقبل)؛ لذلك تبدو بنية النص في (الحكاية الشعبية) بنية طوعية. الأمر الذي يدعو المستقبل إلى الانغماس في المركب اللغوي الذي يتشكل له من خلال تمظهرات اللغة.

المبحث الأول: سُلطة الإرسال

إن البحث في ما يقوله النص الحكائي الشعبي غير متاح على سطحه، ولا يمكن استنطاقه من خلال قراءة أبنيته اللفظية على الرغم من وجوده ضمن جوهره المختفي، فسُلطة هذا النص تكمن في إرسال الدوال، وهي ذات قوة كبيرة تصادر حق القارئ في إنتاج المدلولات، فتربط علامات الغياب التي يبثها النص بما يوحي به منته الحاضر، (كما في حكاية شهرزاد...) فالدالة المفهومية في النص، تختزل طاقة المعاني في عنوانات حكاياتها، كما في (حكاية المطلقات السبع^(٤))، وحكاية المرأة والنعجة^(٥)، وحكاية البنين السبع والبنات السبع^(٦)، وحكاية الفتاة الباسلة شمس النهار^(٧)... الخ).

فإذا كان النص نظاماً دلالياً، فإن العنوان كذلك نظام دلالي رامزاً له ببنيته السطحية ومستواه العميق مثله مثل النص تماماً، فالقراءة الفاحصة للعنوان بوصفه بنية مختزلة

تبيين الاستقرار الداخلي للوظائف التي يؤديها داخل النص، فقراءة العنوان، تؤمن الظفر بالمعنى، ويفرض سلطةً أولى على المتلقي، وإنه أمر ضروري لجس النبض عند القراءة للاقتراب من معناها ومحاولة فتح مغاليقه وتفكيك مكوناته قصد إعادة بنائه من جديد، ويبدو أن العنوان في الحكاية الشعبية الموصلية هو خطاب موجه بشكل قصدي يلج من خلاله القارئ إلى عالم النص وهنا يُعدّ (مُرسلَة) مُشْفرة بين النَّاص (الوعي الشعبي) والنص من جهة، والقارئ والنص من جهة أخرى، ومن ثم فإن رصد العنوان وتفكيكه يكشف عن دلالات الخطاب الشعبي؛ لأن وضع العنوان بوصفه (مرسلة) قصدية تكون ذا دلالة مشبعة بالإحالات وتبعث على الإعجاب بتركيبها، وهنا يفرض العنوان سلطته بوصفه مرسلة على القارئ.

ثم تفرض الحكاية الشعبية الموصلية سلطة إرسالها في مطلعها (كما في كان يا ما كان أو كان في قديم الزمان في معظم الحكايات الشعبية الموصلية)، إذ يحدث أول اتصال نوعي بين المرسل = (الوعي الجمعي) كـ (سُلطة) وبين المستقبل (القارئ) إذ يبدأ النص بالتشكل بدلالاته الإيحائية كما في حكاية الشاهد الذي يحلف بالثبن^(٨) التي تدور أحداثها حول: (يحكى انه كان في قديم الزمان امرأة عجوز فقيرة، كانت تملك خروفا صغيرا وكلبا. وكان الكلب يأخذ الخروف ويخرج به إلى الحقول ليرعى الكلاً. وفي يوم ما فيما هما في الحقل، إذ أحس الكلب بالجوع فقال لرفيقه الخروف: ابق هنا أنت، وسأذهب لأبحث عن كسرات خبز. ذهب الكلب يبحث عن طعام وبقي الخروف يرعى برهة، فلمحه ثعلب من بعيد فدنا منه متلصقا حتى إذا اطمأن بأنه وحيد، اقترب منه حتى قابله. وقال له بلهجة الغاضب وقد انتوى في نفسه أمرا شديدا: كيف سولت لك نفسك يا غشيم أن تصل إلى هنا وتدخل أرض آبائي وأجدادي بدون أن تأخذ رخصة؟ وأخذ يهوّر ويصيح عليه حتى أخذ الخلطة من رأس الخروف المسكين وأخيرا وبعد أن هدأت العاصفة قال الخروف بصوت الخائف: إذا كانت هذه أرض آبائك وأجدادك فأين شهودك عليها؟. فقال له الثعلب: انتظر دقيقة

حتى أجيب لك شهودي. قال هذا وغادره، حتى لقي ذئبا في الطريق فأقبل عليه وقال له: الله يصبحك بالخير يا أبا سرحان ما تجي تشهد لي؟. فاستفسر منه الذئب عن الحكاية فقصها عليه، وقال له: سأفاسمك لحم الخروف فتعال معي أما أريد عليه حجة بسيطة. وهو دماغ سز، فراققت الفكرة للذئب وسار عائداً به إلى موقع الخروف. وفي تلك الأثناء كان الكلب قد لقي له طعاماً حتى تترّيع ورجعت إليه قوته. فعاد إلى الخروف، فوجده متألماً وكيفه مفعوس، فسأله عن السبب فأخبره بالحكاية وقال إن الثعلب ذهب ليأتي بشهوده. وكان الكلب شاطراً حياً لا يعرف أصل الحكاية وما هو المقصود، فقال للخروف: أنت ما عليك، خليني أنا أدير القضية، الدنيا أمان وقلّة معارضة مادمت معي. أنا رايح أكنص جوّه التبن وأنت ما عليك إلا أن اتعبي التبن فوق حتى لا يبين مني شيء، وعندما يأتي الثعلب بلع الخبز هو وشهوده المزعمون سأريهم نجوم الضحى. ولا أريد منك إلا أن تأتي بهم إلى كومة التبن هذه تطلب من الشهود أن يحلفوا بالتبن قبل تأدية الشهادة. لأنني سأخرج عليهم عند حلفانهم، وأقطعهم إرباً إرباً. قال هذا ونزل في الحفرة. فأهل الخروف عليه التبن حتى غطاه عن الأعين، وعندئذ لاح من بعيد الثعلب والذئب قادمين. وعندما وصلا إلى الأرض المدعى بشأنها، قال الذئب: إني أشهد بكون هذه الأرض هي ملك حلال للثعلب، ورثها عن آباءه وجدوده ولا منازع له فيها. وحانت التفاتة من الثعلب، فرأى كومة التبن فقال في نفسه: هذه الكومة من التبن لم تكن موجودة حينما جئت أول مرة ولا بد أن هناك حيلة ترمي إلى الإيقاع بي. فلأكن على حذر أما وشاهدي. وعندئذ توجه إلى شاهده قائلاً له: يا أخي لا تؤاخذني، أنت أيضاً توهمت مثلي، فهذه ليست أرضي وأنا غلطان بيها فهيا معي ولنذهب معتردين لإقلاق راحة أخينا المحترم الخروف. تعجب الذئب من هذا التحول المفاجئ من ابن عمه، ولما كان ضيق العقل فقد ظنّ أن هذا جزء من الحيلة وأن عليه أن يتمسك بشهادته فأصرّ قائلاً: بل هي أرضك، وأنا اعرفها أحسن منك، لكوني أكبر منك سنّاً. وعندئذ قال الخروف للذئب:

إذا شهدت بأنّ هذه هي أرض الثعلب، فاحلف لي بالتبن وحينئذ أصدق كلامك. وعندئذ لم يبق شك لدى الثعلب أن الخروف والكلب قد نصبا له فخا، فأخذ يجرد الذئب ولكن الذئب تمكن، والترق وأصرّ على رأيه قائلا: أجل إني مستعد لأحلف بالتبن وربّ التبن. ولا جناح عليّ. جنّ جنون الثعلب وأخذ يسحب الذئب وهو يصيح صياح القنوط: يا أخي أما متوهم، هذه الأرض ليست أرضي، أنا صاحب الحق أتخلى عن حقّي، فأيش عليك أنت؟ لست بحاجة إلى شهادتك، أنا لا أستطيع أن أسمع شهادة زور، أنها تجلب لي اللعنة، هيا يا أخي، وإذا بقيت مصرا على اليمين الذي يمنعه ديني فسوف أخرج وابتعد عن الحقل لكيلا أسمعه. في أمان الله. قال الثعلب هذا وأسرع بالخروج، وهو عالم بسوء المصير الذي ينتظر صاحبه الذئب. أما الذئب، فقد حدّ أسنانه وتقدم مثلمضا من التبن ليحلف اليمين ثم يبطش بالخروف، ومدّ يده إلى كومة التبن وما كاد يقول: بحق هذا التبن ... حتى خرج عليه الكلب ومزقه إربا إربا. لو كان عندي حمل قصب عطيتو نصو اللك ونصو اللّي والعجو في عين الثعلب. كنا عندكم وجينا.)

فتأويل النص يفترض أولاً تفكيكه وتحديد المرسلات التي تشكل سلطة بثّ على المُستقبِل، فهذا النص يتألف من ثلاث مرسلات رئيسية:

أولاً: مرسلّة العنوان. لأنه غالباً ما يكون ذا دلالة إيحائية شديدة التنوع، إذ يحاول أن يشتغل على عناصر تقف وراء فاعلية الإرسال التي لا يمكن أن تكتشف إلا من خلال قراءة العلاقات المتشكلة في حركية السياق النصي الذي يدور في حيز مساحة العنوان، فسلطة العنوان هنا بوصفه مرسلّة تتشكل من خلال قراءة نصه (الشاهد الذي يحلف بالتبن)، فالقسم يتم من خلال ما هو مقدسّ وليس التبن بمقدس، إذ نجد أن هذا العنوان يحوي على مفارقة تفرض على القارئ سلطة القراءة بوصفها مرسلّة نصية.

ثانياً: مرسلّة الاستهلال: تشكل وحدات مفهومية تحمل دلالات تفيد فاعلية السياق اللغوي وأدائه الوظيفي في بنية الخطاب، فهي بوصفها فاتحة نصية للحكاية تدعو إلى الغرابة أيضاً، إذ نجد أن دور المرسلّة (العجوز) قد انتهى لهذا الحد من الحكاية ولا دور لها في المرسلات النصية الأخرى.

ثالثاً: مرسلّة النص :

وتتألف من سبع مرسلات وهي:

العجوز: غايتها أن يخرج الخروف ليرعى الكالأ والكلب يحرسه .

الخروف: غايته أن يرعى الكالأ أولاً، ويحافظ على حياته من الثعلب حينما واجهه أول مرة ثانياً ويقرب الشهود ومعهم الثعلب من كومة التبن لتأدية الشهادة ثالثاً.

الكلب: الحفاظ على أمن الخروف أولاً، ويجلب لنفسه طعاماً ثانياً، وأن ينقض على الثعلب وشهوده حين الاقتراب من كومة التبن ثالثاً.

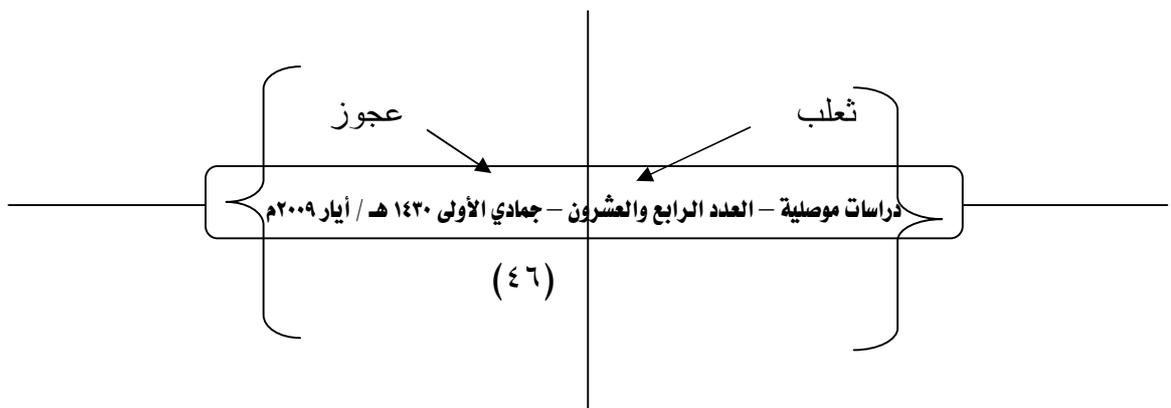
الثعلب: أن يأكل الخروف أولاً، ويجلب الشهود ثانياً

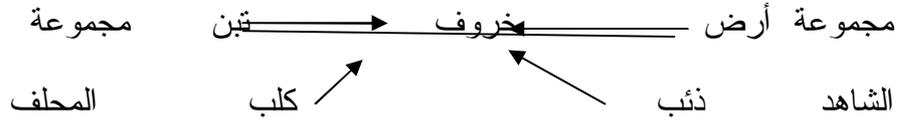
الأرض: عاملاً مساعداً للثعلب والذئب من أجل تحقيق الغاية (أكل الخروف).

الذئب: اقتسام لحم الخروف مع الثعلب أولاً، وتأدية الشهادة ثانياً.

التبن: عاملاً مساعداً للخروف والكلب من أجل تحقيق الغاية (حماية الخروف).

من خلال هذا التقسيم للمرسلات النصية والكشف عن غاية كل مرسلّة نجد أن هذه المرسلات قد تضافرت جميعاً لتشكل سلطنة الإرسال للنص برمته، كما تبين لنا أن المرسلّة الخامسة والسابعة كانتا قاسماً مشتركاً بين الأطراف من أجل تحقيق الغاية (الخروف) كما في المرتسم الآتي الذي يوضح (غاية النص).





البحث الثاني: سلطة الاستقبال

إذا كانت القراءة شرطاً مسبقاً في عملية التأويل، فإن النص الشعبي هو بنية مفتوحة قابلة للتشكل من خلال (اللغة/ التقنية/ الآلية)، وهو بنية قابلة للشرح والتفسير والتأويل من منظور نسبي خاص، أو منظور تأملي أو علمي عام، وهو بنية ذات مستويات وطبقات متجادلة لا تتفصل عن المستقبل، أو عن حس الوعي الجمعي الذي ينتمي إليه النص، فالقارئ يستطيع ملء الفضاءات البيضاء التي تتولد عن تلك التلميحات التي ينتجها الوعي^(٩) الشعبي. فعند قراءة الحكايات الشعبية الموصالية يضطر القارئ أن ينغمس في مركبها اللغوي؛ لأنها منقولة شفاهياً أولاً وبلهجة أهل المدينة ثانياً، فيحاول القارئ أن يجد الصيغ الجمالية التي تنفتح في أنساق الخطاب الحكائي ليوقف عند نظام الوعي الجمعي الذي أنتج هذا النص، ويؤسس لنفسه معطىً قرائياً جديداً.

ففي حكاية (الشاهد الذي يحلف بالتبن) التي تناولها البحث نجد أن المتقبل موجود على نحو من الأنحاء في النص. ويسهم في فرض البنية التي يجب أن يكون عليها القول ويندس في الخطاب اندساساً يمسي بمقتضاه معياراً من معايير الجودة وبلوغ المحل الأسمى من الأدبية^(١٠).

لا يتحقق تأويل النص إلا من خلال تحديد متقبلٍ يشكل سُلطةً على النص الحكائي برمته، وهذا لا يتحقق إلا من خلال تفكيك النص الحكائي إلى ثلاث مستقبلاتٍ رئيسة هي:

أولاً: مستقبل العنوان: يخضع مستقبل عنوان (الشاهد الذي يحلف بالتبن) لفعل التناقض الحاصل في متنته، فهو يتشكل من أن هنالك واقعة ستحدث مما يتطلب حصول فعل الشهادة، وكيف ستتم عملية الشهادة هذه؟ العنوان يقول لنا بأن الشهادة ستتم بالحلفان على التبن وهو - التبن - شيء مأكولٌ من قبل الحيوانات، فالشهادة أذن ستكون باطلة بفعل عملية الأكل. وسُلطة تقبل العنوان ستحتم علينا متابعة فعل القراءة للنص الحكائي لمعرفة ما ستؤدي إليه هذه العملية (الشهادة أو الحلفان).

ثانياً: مستقبل الاستهلال: إن سُلطة استقبال الاستهلال الحكائي لهذه الحكاية تقول لنا: بأن امرأة عجوزاً، تملك خروفاً صغيراً وكلباً، مما يجعل متلقي هذا الاستهلال يشخص أبطال الحكاية بأنهم (المرأة العجوز، الخروف، الكلب)، إلا أنه -المتلقي- سيجد نفسه أمام مراوغة من قبل النص، فلا نرى لهذه العجوز أي دور في الحكاية سوى في هذه المقدمة الاستهلالية، وسيكونان الخروف والكلب هما بطلا هذه الحكاية. لذا نجد أنفسنا خاضعين لسُلطة استهلاله الأسر وكسر أفق توقعنا لما سيؤول إليه الأمر فيما بعد، وقد منحنا هذا الاستهلال بهذه الفاتحة النصية دفعةً أخرى لمتابعة أحداث الحكاية.

ثالثاً: مستقبل النص: وتتألف من سبع مستقبلات وهي:

العجوز: تشير هذه المستقبلة إلى وجود عجوز فقيرة، وهذا يحيننا إلى أن العجوز تعني (الكبر، والهرم)، لذا انقطع تواصلها مع النص فلا نرى لها وجود فيه البتة. ويحيل الفعل (تملك) إلى وجود سُلطة التملك من قبلها على كل من الخروف والكلب، لذا كانت تأمر الكلب بفعل التملك أن يأخذ الخروف ليرعى الكلاً.

الخروف: تحيل هذه المستقبلية إلى الخنوع والتبعية.

الكلب: تحيل كلمة (الجوع) مع هذه المستقبلية إلى التبعية والانقياد للآخر إلا إنها في هذه المستقبلية تنفلت عن دلالتها، فترى الكلب بمجرد إحساسه بالجوع ترك الخروف ليواجه مصيراً مجهولاً.

الثعلب: هو رمز للخديعة، وقد جاء في الأساطير اليونانية أنه يتظاهر بالموت كي يجلب الطيور حوله، وهذا المشهد يرمز عندهم للشيطان فهو شرير دائماً في كل المعتقدات^(١١)، وتكمن سلطة الثعلب في هذا النص كونه يحاول المكر على الخروف كي يوقع به، فسُلطته تتبع من مكره.

الأرض: تحيل إلى ولادة العالم النباتي والحيواني فلأرض مفهوم شبه عالمي بأنها الأم؛ لأن معها بدأت الخليقة^(١٢)، وتمكن سلطتها هنا بوصفها مرسله في هذا النص أنها تحوي على الأطراف المتنازعة كلها أولاً وكونها مصدر الخلاف أو التنازع بين الأطراف ثانياً.

الذئب: يحيل إلى الغدر والجوع في الوقت نفسه وهو مصدر لبث الرعب في الآخرين. وتكمن سلطته في هذا النص كونه جاء مساعداً للثعلب في دعواه على الخروف.

التبن: يحيل إلى العالم النباتي وهو حين يخلط مع الطين يكون عاملاً مساعداً في البناء، وقد جاء في متن النص عاملاً مساعداً للكلب في حمايته للخروف

خاتمة البحث ونتائجه:

تتعلق السلطة بوصفها مفهوماً إستراتيجية ممارسة، تتطلق من نقاط تتحصر في شبكة العلاقات المتحركة غير المتكافئة لتنتج الواقع في إحدى مستوياته، فالكائن يقع تحت سلطة مكونة من مجموعة سلطات متفاعلة فيما بينها بشكل دائم ومستمر وهي بهذا الوصف إستراتيجيات تؤثر في القوى لتجسد أهدافها.

إن توصيف السُّلطة بالعلاقة التي يسعى من خلالها الفرد أو المؤسسة إلى تسخير الآخرين للعمل طبقاً لإرادتها وهي الفرصة المتاحة أمام الفرد أو الجماعة لتنفيذ مطالبهم في مجتمع ما، وهي بهذا التحديد يمكن أن تكون منظومة عقائدية تُؤمّن العادات والتقاليد التي يمارسها الفرد، والتي تبدأ بسُلطة نفسه أولاً ثم سُلطة الأسرة التي ينتمي إليها، وسُلطة الدولة التي يعيش فيها، وهكذا فالإنسان محكوم بسلسلة لا متناهية من السُّلطات المحيطة به بشكل دائم، ومستمر.

يمكن أن تكون السُّلطة خرقاً لسانياً يعمل ضمن نظريات الإرسال والاستقبال إذا ما مورست في (الخطاب)؛ لأنها تُظهر النتيجة، فضلاً عن كونها مركباً ثقافياً، فهي كوجود سنوذي بالضرورة إلى خرق أنظمة الاستقبال أو استقرارها نسبياً أو تتفوق على النص كـ(الحكاية الشعبية)، لأن (النص) ينهض على أساس الاختراق في اللغة أولاً، والإحساس بالعالم ثانياً.

يتكون النص بوصفه سُلطة، نظاماً دلالياً، من العنوان الذي يشكل نظاماً دلالياً رامزاً له ببنيته السطحية ومستواه العميق مثله مثل النص تماماً، فالعنوان في الحكاية الشعبية الموصلية هو خطاب موجه بشكل قصدي يلج من خلاله القارئ إلى عالم النص وهنا يُعدّ (مُرسلَة) مُشْفرة بين النَّاص والنَّص من جهة، والقارئ والنص من جهة أخرى، ومن ثم فإن رصد العنوان وتفكيكه يكشف عن دلالات الخطاب الشعبي؛ لأن وضع العنوان بوصفه (مرسلة) قصدية تكون ذا دلالة مشبعة بالإحالات وتبعث على الإعجاب بتركيبها، وهنا يفرض العنوان سُلطته كمرسلة على القارئ.

تفرض الحكاية الشعبية الموصلية سُلطتها في مطلعها، إذ يحدث أول اتصال نوعي بين المرسل = (الوعي الجمعي) كـ(سُلطة) وبين المستقبل (القارئ) حين يبدأ النص بالتشكل بدلالاته الإيحائية.

الهوامش :

- (١) المعرفة والسلطة/ ميشيل فوكو / ٣٦ / دار المسار / المغرب / ١٩٩٧ .
- (٢) السلطة الثقافية والسلطة السياسية/ علي أومليل / ١٠٩ / مركز دراسات الوحدة العربية/ بيروت/ ط١/ ١٩٩٦ .
- (٣) سلطة النص/ عبد الهادي عبد الرحمن/ ٢٥ / سينا للنشر / القاهرة/ ط١/ ١٩٩٨ .
- (٤) حكايات الموصل الشعبية/ احمد الصوفي/ ١٤ / منشورات مركز الفولكلور العراقي في وزارة الارشاد ، ١٩٦٢ .
- (٥) م.ن/ ٢٦ .
- (٦) م.ن/ ٣٤ .
- (٧) م.ن/ ٤٣ .
- (٨) م.ن/ ٩٨ وما بعدها .
- (٩) تنزهات في غابة السرد/ أمبرتو إيكو / ٦١ / ترجمة: احمد الصمعي/ المركز الثقافي العربي / ٢٠٠٥ .
- (١٠) جمالية الألفة (النص ومتقبله في التراث النقدي)/ شكري المبخوت/ ١٥ المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون/ ط١/ ١٩٩٣ .
- (١١) الرموز في الفن - الأديان - الحياة/ فيليب سيرنج / ١١١ / الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب/ دمشق/ ١٩٩٩ م .
- (١٢) م.ن/ ٢١٩ .